اي بان يكرمهم ويرفع درجتهم لانه سبحانه منزه عن ان يجلس او
يجالس لكن لما كان المعهود فيما بيننا ان من جالس الملوك
كان مكرما مرفوع الدرجة اطلقت المجالسة واريد بها
ما قلناه لتحققه كثر اختلاف الناس في الفقر والغنى
ايهما افضل عند الله للعبد حتى يكتبه ويتخلق به والمعتمد
ان الافضل ان يعطى العبد كفايته ثم يصان فيما اعطيه
فهذه حالة متوسطة بين الغنى الفقر والغنى وخير الامور
اوساطها وهي الحالة التي اختارها النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه
وسالها بقوله اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وروى
كفافا وهي حالة سليمة من آفات الغنى المطغي وآفات الفقر
المدقع الذي كان يتعوذ منه صلى الله عليه وسلم فالفقير
الصابر بهذا المعنى افضل من الغني الشاكر وهذا ما اختاره
ابن الصلاح وغيره والمراد بالفقير الصابر من حسن القلب
على حكم الرب ووقف عند البلاء على الصفا وترك الشكوى
عند هجوم البلوى من غير دعوى والمراد بالغني الشاكر المعترف
بالعطية والمنصرف عن الخطية بصرف النعمة في وجهها على قصد
الخدمة مع نوع استكانة واقرار بان ذلك من فضل الله
لا ياخذ المال الا بالاحتياط من وجوهه الشرعية ولا ينفقه الا في
وجوه الخير المرعية فان كان هذا الغني مع ما ذكرناه ظاهر
النفس مهذب الاخلاق تام العفاف وكان لا يبتغي
لنفسه من ماله سوى الكفاف وينفق ما عداه جميعه في طرق
الخير فلا خلاف ان هذا افضل من صاحب الكفاف وعليه

يحمل اطلاق من اطلق ان الغني الشاكر افضل من الفقير الصابر
ومن اوصافهم اي اهل الطريقة الفتوة بضم الفاء
وهو ان يكون العبد ساعيا ابدا في امر غيره بان يقضي حاجته
ويترك خصومته ويتغافل عن زلته ويتوب من نوديه
ويكرمه ويعتذر الى من جنى عليه ولا يشهد له فضلا على غيره
ولا يرى له على غيره حقا وهي ممدوحة ومطلوبة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يزال الله في حاجة العبد ما دام العبد
في حاجة اخيه المسلم والتقييد بالمسلم جرى على الغالب
وحسن بضم الحاء الصحبة في الله تعالى قال الله عز وجل
ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
لما اثبت الله سبحانه للصديق الصحبة بين له انه صلى الله عليه وسلم
اظهر عليه الشفقة من الم الحزن فقال اذ يقول لصاحبه لا تحزن
فالحر شفيق على من يصحبه وهي اوكد من الاخوة والمحبة
وقد جعل المشايخ الصحبة ثلاثة اقسام الاول صحبة من هو فوقك
في المنزلة من دين او علم او نحو ذلك وهي في الحقيقة خدمة
تحققك في صحبته الاخلاص والخدمة له والثاني صحبة من
هو دونك فيما ذكر وهي تقضي للتابع على المتبوع بالشفقة
والرحمة وللمتبوع على التابع بالوفاق والخدمة والثالث
صحبة الاكفا والنظراء اي من يساويك فيما ذكر وهي مبنية على
الايثار فحق من صحب شيخا فوقه في الرتبة ترك الاعتراض عليه
وحمل ما يبدو منه على وجه جميل وتلقي احواله بالتصديق وانها
حق وحق من صحب من هو دونه ان يعلمه ما جهله ويؤدبه
فيما اساء فيه وحق من صحب من هو في درجته ان يتغاضى عن

Copyright © King Saud University